ترجمة النصوص بين التخطيط النظري والتطبيق العملي

يامنة زميت

جامعة الجزائر (2)، الجزائر

intertraduniversidad@gmail.com ALGERIA

Abstract:

Our study turns around the nature of translation between the theoretical and practical sides. Theoretical studies of translation are found to be used in translation practice, and thus, we have shown the sides that must be respected and taken into consideration. This is on the one hand. On the other hand, we have pointed out the problem of untranslatability, where the translator finds himself facing uncommon, complex and complicated words and expressions absent culturally into the target language. We are intending to transfer thoughts, knowledge, and art from a conceptualized world of the source to other of the target. Some examples are used for illustration.

Key Words: Untranslatability - Transfer - Culture and Translation - Complexity - Translation and Practice

ملخص:

تتمحور دراستنا حول طبيعة الانتقال من الجانب النظري إلى الجانب التطبيقي في عملية الترجمة، فالدراسات النظرية للترجمة وجدت لتخطيط المسار التطبيقي لممارسة الفعل الترجمي، وعليه بيّنا الجوانب الواجب مراعاتها أثناء ذلك من خلال قضايا الدراسات الترجمية، بالإضافة إلى تطرقنا لمسألة عدم القابلية للترجمة، أو ما يعرف باستحالة الترجمة، التي يجد المترجم فيها نفسه في مواجهة مواقف غريبة وغير معروفة في الإطار الثقافي للغة الوصل. فنحن بصدد نقد انتقال فكر من فكر وعلم من علم وفن من فن من عالم لغوي وثقافي إلى عالم لغوي وثقافي آخر. لذلك ارتأينا تقديم بعض النماذج لمناهج نقد الترجمة، طبقها علماء من أمثال نايدا وتيبر.

الكلمات المفتاحية: نظرية– الترجمة– التطبيق– الوفاء– المصدر– الهدف– الحرة– الحرفية– الاستحالة– النقد

مقدمة

تعرف الدراسات الترجمية العديد من التفرعات والتشعبات التي تعنى بالنص المعد للترجمة والنص المتَرجَم وكذا المتَرجِم الذي يعدّ وسيطا في هذه العملية المعقدة. والهدف منها هو الوصول إلى نص مترجم مقروء، وقريب إلى أقصى حد ممكن إلى النص الأصلي. فكيف يمكننا الوصول عمليا إلى إنتاج نص مترجم يرتكز على التخطيط النظري للترجمة؟

لطالما شكل الانتقال من النظرية إلى التطبيق صعوبات في الترجمة، وذلك لاختلاف اللغات وتميّزها. ولنا هنا رأي لفلنتين غارثيا ييبرا، إذ يقول:

La teoría y la práctica son, en efecto, inseparables en la enseñanza de esta disciplina. La teoría sola es estéril, y la practica sin teoría, rutinaria y ciega. (Valentín García Yebra, 1997, p.16)

"في حقيقة الأمر لا يمكن الفصل بين نظرية الترجمة وتطبيقها في عملية تعليم هذا التخصص. النظرية لوحدها عقيمة، والتطبيق لوحده روتيني أعمى" (ترجمتنا).

أي أن نظريات الترجمة مفادها تأطير الحدود العلمية ورسم الآفاق الفنية لهذه الممارسة الفريدة من نوعها؛ فالترجمة علم وفن، علم بمناهجها ونظرياتها وفن بخلقها وإبداعها. أما تطبيقاتها فهي تمثل المستوى الذي من شأنه تقييم هذه الممارسة، ولكن الربط بينهما أو بالأحرى المرور بالأولى للوصول إلى الثانية، هوما يسيل حبرنا.

1-بين الحرة والحرفية:

إن أهم تيارين قادا الدراسات في مجال الترجمة هما: الترجمة الحرفية والترجمة الحرة، وما إذا انصب الاهتمام على شكل النص أم على مضمونه. فإما أن يترك المترجم النص الأصل مكانه ،على رأي شلايرماخر، ويؤتى بالقارئ إليه، ويتعلق الأمر هنا بالترجمة الحرفية طبعا، وإما أن يبقى القارئ مكانه ويأخذ المترجم النص إليه ، وهنا الحديث عن الترجمة الحرة.

إذ يذكر لنا فلنتين غارثيا ييبرا رأي شلايرماخر في كتابه "نظرية الترجمة وتطبيقها"

A mi juicio-dice Schleiermacher-, solo hay dos (caminos). O bien (El traductor) deja al escritor lo más tranquilo posible y hace que el lector vaya a su encuentro, o bien deja lo más tranquilo posible al lector y hace que vaya a su encuentro el escritor. (Valentín García Yebra, 1997, p.42)

"يوجد برأيي (طريقان) اثنان–يقول شلايرماخر– .إما أن يترك (المترجم) الكاتب مكانه حيث هو وشأنه ويجعل القارئ يبحث عنه، وإما أن يترك القارئ حيث هو ويجعل الكاتب يبحث عنه".(ترجمتنا). تنتج العملية الأولى نصا محتفظا بكل خصائص نص لغة الأصل، حتى لو بلغ الأمر بالمترجم استخدام تراكيب أو تعابير غريبة وغير مألوفة في لغة نص الوصل.

والهدف منها هو إبراز الطبيعة الأجنبية لنص الأصل وتبيين كل ما هو غريب وجديد فيه بغية الاستفادة منه في إثراء اللغة المترجم إليها، وهوما يسميه شلايرماخر بتغريب النص: Extranjerización del texto

أما العملية الثانية، فتنتج نصا خاضعا لكل مقتضيات لغة نص الوصل اللغوية والدلالية والثقافية، فيبدو وكأن الكاتب كتبه بلغة الوصل، وهوما يسميه شلايرماخر بتجنيس النص: Naturalización del texto

ولكن هذه العملية تفرض على المترجم حذف بعض المقاطع التي تخرج عن نطاق الثقافة التي يترجم داخلها، وهوما يجعل القارئ مشتتا بين عالم لغته وعالم لغة النص في أصله. يؤكد والتر بنجامين من جهته على أن وظيفة المترجم تتمثل في الوقوع على الأثر المقصود في نص لغة الأصل، ومن ثم إظهار صداه عي الترجمة. إذ ينقل لنا دامسكولوبث غارثيا رأي والتر بنجامين الذي جاء في كتابه "مهمة المترجم" : (La tarea del traductor,1971)

La traducción es ante todo una forma. Para comprenderla de este modo es preciso volver al original, y a que en él está contenida su ley, así como la posibilidad de su traducción. (Damasco López García, 1991, p.28)

"إن الترجمة شكل قبل كل شيء، ولذلك يتعين لفهمها الرجوع إلى الأصل، إذ هو يتضمن قانونها (الترجمة) وكذا قابليته للترجمة" (ترجمتنا).

وتجدر الإشارة إلى أن تصور بنجامين للترجمة الحرفية يقوم على الكلمة، التي يعتبرها العنصر الأساسي في عمل المترجم ، وليس الجملة ولا المضمون، إذ أن الهدف الرئيسي من وراء ترجمة النصوص هو التوفيق بين لغات العالم والتقريب بينها، وهي عملية تطلق سراح فهو يصفها بعملية تحرير الترجمة من قيود النص أو ما يعرف باللغة الصرفة. (Lengua pura)

وعليه، تدفعنا هذه الآراء إلى التساؤل: هل ينحصر هدف الترجمة في تجسيد النص الأصلي بكل مقتضياته مهما بلغت درجة غرابتها وأجنبيتها لدى القارئ في لغة الوصل؟

يرى درايدن أنه يستحيل الحصول على ترجمة حرفية وحرة في الوقت نفسه، إذ يشبهها بمن يرقص على حبل مكبّل القدمين، وذلك لان النقل الحرفي لعناصر النص يحمل بين طياته صعوبات كثيرة يتعسر حلها. لذا يدعو درايدن إلى ضرورة المزج بين الترجمة الحرفية والترجمة الحرة، بهدف نقل مقاصد النص الأصلي وفق الإطار اللغوي لقارئ الترجمة.

كما أن شتاينر يرى بأن عملية الترجمة تنبني على فهم النص وتفسيره، وهولا ينكر حقيقة تأثير الترجمة على اللغة، بحيث لابد أن تتأثر ثقافة النص المترجم وأن تؤثر هي بدورها على مضمون النص الأصلي وفحواه.

ومن بين هؤلاء الذين فضلوا المزج بين الترجمتين الحرة والحرفية، يوجين نايدا، الذي يرجع اختلاف أنواع الترجمة إلى ثلاثة عوامل رئيسية هي: طبيعة المرسلة (الرسالة)التي يجب نقلها، الغرض الذي يرمي إليه صاحب المرسلة، والجمهور الذي يتلقى المرسلة.

"هكذا يمكننا أن نقرر بأنّ المترجم «لا يترجم للفهم بل للإفهام» (...) إن الترجمة اتصال، والرسالة التي يهدف المترجم إلى توصيلها تتألف من معنى ومبنى، وعليه أن ينقل المعنى كما هو وأن ينقل المبنى إلى ما يساويه في لغته لا إلى ما يشابهه. وتتطلب ترجمة المبنى التقيد بتراكيب اللغة المنقول إليها، شرط اختيار الأسلوب الذي يلائم النصّ. وهذا الأسلوب واحد في اللغات، فنترجم النص العلمي بأسلوب علمي والنص الأدبي بأسلوب أدبي على غرار الأصل. (مونان جورج ،1994،ص22،23.)

وهكذا تتحدد أولوية نوع الترجمة الواجب إتباعها على حسب المرسلة، وذلك لاختيار الشكل على حساب المضمون، أو المضمون على حساب الشكل، فالشعر مثلا يولي أهمية كبيرة للشكل والأسلوب الجمالي دون إهمال تام للمضمون طبعا، الذي يبقى نقله وفق هذا الأسلوب الجمالي.

تحدث يوجين نايدا بدوره عما سماه التكافؤ الشكلي وهوما تنتجه طريقة الترجمة الحرفية، والتكافؤ الديناميكي الناتج عن استعمال الترجمة الحرة .كما تبنى العالمان الكنديّان فيني وداربلني كلا النوعين الحرفي والحرّ، وذلك وفق سبعة أساليب للترجمة تنطوي تحت ما سمّياه بالترجمة المباشرة وغير المباشرة.

هناك من العلماء من يركز أيضا على الغرض من الترجمة والوظيفة التي تؤديها الترجمة في ثقافة لغة النص الهدف ومقتضياته اللغوية، فللمترجم الخيار بين التمسك بنص الأصل أو الابتعاد عنه ، وفق ما يراه هو مناسبا لغاية الترجمة عند متلقي نص الترجمة ، ومن بين هؤلاء نذكر فرمير صاحب النظرية الوظيفية في الترجمة التي تبنتها بعد ذلك كتارينا رايس، بحيث يحدد هذا الاتجاه أساليب الترجمة التي يتبعها المترجم وفق حدسه وقراءته وخياراته.

Por lo tanto el objeto de los estudios de traducción ha ido cambiando gradualmente .en la actualidad se suele dar prioridad al aspecto comunicativo de la traducción: considerarla como un acto comunicativo, y por lo tanto centrar en la función del texto destino en la cultura destino(…) Considerar el texto traducido como producto y parte de la cultura en la que se inscribe es un avance fundamental y de gran repercusión para los estudios de traducción, que han dado lugar a las diversas teorías descriptivas que consideran la traducción como manipulación, debido a la existencia de «normas culturales» Ovidio Carbonello, 1996, pp.143,144)

"وعليه فقد بدأ موضوع الترجمة بالتغير تدريجيا، ففي الوقت الحالي تعطى الأولوية للجانب التوصيلي للترجمة، وكذلك التركيز على وظيفة النص الهدف ضمن ثقافته(...)

إن اعتبار النص المترجم كنتيجة وجزء تابع للثقافة التي ترجم فيها لتقدم كبير وذو أثر عظيم على الدراسات الترجمية التي مهدت للعديد من النظريات الوصفية التي تعتبر الترجمة عملية معالجة، بوجود ما يعرف بـ«المعايير الثقافية»"(ترجمتنا).

أي أن الترجمة من لغة إلى أخرى أضحت تأخذ في الحسبان ثقافة اللغة التي يترجم إليها، كما تركز على الجانب التوصيلي والتبليغي لفعل الترجمة على الرغم من الاختلافات الكائنة بين اللغات.

2–قضايا الدراسات الترجمية:

من بين أهم القضايا التي تتناولها الدراسات الترجمية: المعنى والمكافئ والقابلية للترجمة.

2–1–معنى: ''El Sentido''

يكتسي المعنى أهمية كبيرة في نظرية الترجمة وتطبيقها، وذلك لأن عملية الترجمة قائمة على نقل المعاني بين اللغات.

يتضمن المعنى معاني داخله، كالمعنى العاطفي والمعنى الإيحائي والمعنى الديناميكي، وذلك وفق الدلالتين الذاتية والضمنية. فالدلالة الذاتية هي التي تعنيها الكلمة في إطارها الموضوعي والدلالة الضمنية تحتوي مجموعة من الرموز التي تخبر عن شخصية الكاتب وعواطفه وتوجهاته وغيرها، وهي عناصر تنقل بدورها أثناء عملية الترجمة.

ينقل لنا فرانسيسكوني رأي أمبارو أورتادو ألبير في دور نقل المعنى في الترجمة:

También la Hurtado-Albir considera el sentido el único papel de tornasol de cada buena traducción. A la ya superada oposición literal/libre, debemos substituir la traducción del sentido, síntesis de un conocimiento lingüístico y extralingüístico que nos permita

conformarse al *querer decir*, a la intención del autor, de modo que lo reformulemos todo en la lengua de llegada. (Armando Francesconi, 2004, p.1)

"ترى أورتادوألبير أيضا بأن دور المعنى هوالمحور الرئيسي لكل ترجمة جيدة ، بحيث نستبدل مقابلة الحرة بالحرفية بترجمة المعنى التي هي حوصلة لمعرفة لغوية وما فوق لغوية تمكننا من إنتاج ترجمة تتوافق مع *قصدية* الكاتب ونيته، بطريقة نجمع فيها كل هذا في اللغة الهدف" (ترجمتنا).

كما يرى العالمان الكنديان فيني وداربلني أن القواميس مثلا تعطي الكلمات، ولكنها لا تبين الفروق بين معنى وآخر للكلمات. لذلك فهما يبينان في دراستهما الفرق الموجود بين المعنى الملموس والمعنى المجرد، كما ركزا على الفرق بين مجال المعنى الذي تغطيه الكلمة في نص الأصل والكلمات المقابلة لها في لغة أخرى، لذلك فعلى المترجم توخي الحذر كله عندما تواجهه كلمات تبدوله للوهلة الأولى مكافئة لكلمات نص الأصل.

وينقل لنا جورج مونان في كتابه "المسائل النظرية في الترجمة" رأي ماروزوفي معيار الترجمة السليمة والذي يرتكز على المعنى في قوله: يجب أن تنقل الترجمة المعنى، كلّ المعنى ولا شيء سوى معنى النص الأصلي. إنّه أمر بديهي، إنّه المقتضى الأدنى. لكن على الترجمة أن تنقل المظهر أيضا، يجب أن تنقل إلى أقصى حدّ ممكن المظهر البنيوي،أي أنّ عليها أن تتيح للقارئ تكوين فكرة تقريبية على الأقل عن اللغة المنقول منها. (جورج مونان، 1994، ص9)

أي أنه على المترجم نقل المعنى بصفته هدفا ومقتضى للفعل الترجمي، ولكنه أيضا يراعي المبنى الذي يجعل القارئ يستشف أجنبية النص المترجم وإن قرأه في لغته.

2-2-المكافئ :El equivalente

يعتبر المكافئ من القضايا المثيرة للجدل في نظريات الترجمة وأيضا تطبيقاتها، إذ يرتبط بالمعنى وبالقابلية للترجمة، باعتباره مكافئا في المعنى والشكل والتركيب. كما أن العديد من الدارسين للترجمة وقضاياها ونظرياتها يربطون بين تعذر إيجاء المكافئ المناسب وبين عدم قابلية النص للترجمة، ونجد العديد من التصنيفات للمكافئ منها:

-المكافئ الشكلي والمكافئ الديناميكي.

-المكافئ الشكلي والمكافئ العملي.

-المكافئ اللغوي والمكافئ الإبلاغي.

- المكافئ الصريح والمكافئ المضمر.

بحيث تدخل جميع هذه التصنيفات تحت ترجمة كلمة بكلمة تكافئها، أو معنى بمعنى يكافئه، فالمكافئ الشكلي يراعي النص الأصلي شكلا ومضمونا، وهدفه هو إحداث العلاقة نفسها بين قارئ النص الأصلي ورسالته وقارئ النص المترجم والرسالة المترجمة. أما المكافئ الديناميكي فيراعي متطلبات لغة الوصل ومقتضياتها، بحيث يضع المترجم هنا الأسلوب السلس والتراكيب المألوفة من أولوياته وذلك لتكييف النص مع الثقافة الهدف.

كما يعتبر المكافئ أحد الإجراءات الفنية السبعة التي جاء بها فيني وداربلني، إذ يعمل على إعطاء العبارة الاصطلاحية المقابلة للعبارة الأصلية باستخدام أسلوب مختلف وتركيب مختلف أيضا عن النص الأصلي، فهو يصوّر الموقف المماثل تصويرا مباشرا في لغة الوصل بدون المرور بتركيب لغة الأصل.

2-3-القابلية للترجمة : La Traducibilidad

غالبا ما تطرح قضية قابلية الترجمة وفق ثلاث مستويات هي: الفلسفي واللغوي والثقافي: فمن منظور المستوى الفلسفي، هناك تيارات تفرض استحالة التواصل بين البشر وعدم إمكانية نقل أفكار الفرد إلى غيره حتى داخل اللغة نفسها، فما بالك إذن بين لغتين مختلفتين. كنظرية الوحدانية اللغوية عند هامبولت، التي ترى بأن الفرد غير قادر على إيصال كل أحاسيسه وأفكاره إلى غيره مهما كان كلامه واضحا وواقعيا.

وردّ عالم اللسانيات الفرنسي دوسوسور على هذه النظريات مؤكدا على كون اللغة أداة أساسية لتبادل الأفكار والتعبير عن الأحاسيس والحالات النفسية والعواطف. أما على المستوى اللغوي، فالاختلاف موجود بين المفردات أوّلا وبين العلاقات القائمة بين هذه المفردات ثانيا.

كما أنّ هناك عناصر عالمية مشتركة بين اللغات، كالهواء والأرض والحيوانات ، بالإضافة إلى العوامل البيولوجية والإيكولوجية، التي تثبت إمكانية الترجمة بين اللغات على الأقل وفق هذه العناصر المشتركة.

كما أن الترجمة موجودة منذ آلاف السنين، وفي مختلف ميادين الحياة الاجتماعية والتجارية والإنسانية، فهي أداة للتواصل.

Comunicar es igual a traducir o su posibilidad (….) La traducción ha solido contemplar como una aspiración más que como una práctica, una aspiración a la totalidad. (Damasco López García, 1991, pp.9, 14)

"التواصل مساو للترجمة أو هو إمكانية حصولها(...) لطالما أدركت الترجمة على أنها مسعى أكثر من كونها تطبيقا، إنه مسعى للشمولية" (ترجمتنا).

أما على المستوى الثقافي، فنجد العديد من نقاط الاختلاف بين اللغات، وذلك لارتباط اللغة بالأمة والمجتمع والثقافة، إذ أننا نجد مظاهر ثقافية فريدة عند مجتمع من المجتمعات لا يمكن ترجمتها داخل ثقافة مجتمع آخر، مما يضطر المترجم إلى اللجوء إلى أساليب مكمِّلة كالشرح والتفسير والتكييف وغيرها.

creo que la traducción, el traductor, ha sido, es y seguirá siendo un eslabón fundamental entre la sociedad y la cultura; entre las sociedades y las culturas.

La traducción es universal. Si bien los grupos sociales guardan sus mejores rasgos de identidad, entre los que destacan su propio idioma osu dialecto, los traductores se empeñan en decodificar esos lenguajes para hacerlos conocidos a todo mundo. La cultura les debe mucho a los traductores. (Jorge Avendano-Inestrillas, 1996, pp.1, 2)

"أعتقد أنه لطالما كانت الترجمة ،أو المترجم، ولا تزال همزة وصل بين المجتمع والثقافة ، بين المجتمعات والثقافات. إن الترجمة عالمية، فعلى الرغم من احتفاظ الفئات الاجتماعية بأفضل مميزات هويتهم، التي تتضمن اللغة الأم أو اللهجة ، فإن المترجمين يعملون على فك رموز هذه النظم اللغوية وجعلها معروفة في العالم كله. فالثقافة تدين للمترجمين بالكثير." (ترجمتنا)

ومن هنا يتضح لنا عدم إمكانية استخدام الحرفية على طول الخطّ، ولا الحرّة على طول الخط أيضا. الترجمة الحرفية ليست اضطرارية دائما، فغالبا ما تؤدي المعنى وفق متطلّبات لغة الوصل، كما أننا نجد أنفسنا أحيانا في مواجهة مفاهيم منعدمة في لغة الوصل تتطلب منا اللجوء إلى الترجمة الحرّة. ينتج هذا المزج (بين الحرة والحرفية) نصوصا مترجمة قريبة إلى نص الأصل، وأخرى بعيدة عنه بدرجات مختلفة، فمضمون النص وطبيعته وسياقه والهدف منه يحدّدون نوع الترجمة الواجب استخدامها.

3–الترجمة والثقافة:

3–1–اللغة مرآة للثقافة:

إن الترجمة قناة لنقل العلم والمعرفة والأدب بين الأمم والشعوب، بحيث مكنت الفرد والمجتمع من التعرف على بيئة الغير وإيديولوجية الغير وكذا ثقافته وتجاربه وعاداته وتقاليده. يكتسي السياق الثقافي أهمية كبيرة في الترجمة، إذ يتطلّب من المترجم كل العناية والحذر، وذلك لخطورة الأخطاء الممكن الوقوع فيها إذا أغفل الإطار الثقافي الذي نشأ فيه النص المراد ترجمته، إذ أن النصوص على اختلافها وليدة سياقات ثقافية من الواجب استيعابها ومراعاتها بغية الحصول على ترجمة صحيحة.

El lenguaje de los signos es común a ambos interlocutores, pero se funda no sobre lenguas diferentes sino sobre actitudes diferentes, y la actitud, la atención subjetiva, es algo que esta mas allá del dominio de la comunicación. (Damasco López García, 1991, p.22)

"لغة العلامات مشتركة لدى كلا المتلقيين، وهي لا تنبني على لغات مختلفة بل على مواقف مختلفة.إن طبيعة الموقف والاهتمام الذاتي أبعد من المجال التواصلي" (ترجمتنا).

تعدّ اللغة جزء من الثقافة وأحد عناصرها الجوهرية، فهي (اللغة) التي تحملها، أي أنها أشبه بمرآة عاكسة لهذه الثقافة بكلّ جوانبها المادية والروحية. فاللغة هي الوعاء الفكري لكلّ خلق وإنشاء، ولكل إنشاء خلفية ثقافية طبعا. ومن هنا تظهر لنا وظيفة المترجم الدقيقة، فهو أمين على ثقافة الأمة التي ينقل منها، وهو مسؤول أمام متلقّي الثقافة في النص الهدف، إذ أنّه يحمل زادا معرفيّا وفكريّا وأدبيّا بين أمم وشعوب اختلفت ألسنتها.

ونتحدّث هنا عن وجود ملامح ثقافية موجودة في لغة الأصل وغير موجودة في ثقافة لغة الهدف، أو أنها موجودة بشكل مختلف، وتظهر وفق مظاهر وتجليّات مختلفة.

3-2-حول استحالة الترجمة:

هل الترجمة مجرّد نقل للنصوص من لغة إلى أخرى؟ هل هي مطابقة بين النص وترجمته، أم هي إعادة صياغة للمعنى؟ كيف يتم الحكم على وفاء النص أو خيانته؟ وهل الترجمة ممكنة أصلا؟ هل يتوجّب على المترجم أن يرفع الراية البيضاء أحيانا معلنا عن عجزه، ويقول كقول الرياضي: معادلة ليس لها حل، أم أنّ عليه إيجاد مخرج مهما كلفه الأمر؟

كلّ هذه الأسئلة وأخرى تواجهنا وقت القيام بعملية الترجمة، خاصة عندما يتعلّق الأمر بعناصر لغوية وثقافية من الصعب بل من المستحيل ترجمتها.

La traducción ideal en la que la equivalencia de los elementos se puede describirse como perfecta no existe. No es sea imposible, es que la hace imposible la propia existencia de las lenguas. Si fuera posible no habría lenguas diferentes. (Damasco López García, 1991, p.15)

"لا وجود لترجمة مثلى تكون فيها درجة التكافؤ بين العناصر مثالية، وهي ليست مستحيلة فقط في نفسها، وإنما يجعلها كذلك اختلاف اللغات في حد ذاتها، ولو وجد هذا النوع من الترجمة لما كانت هنالك لغات مختلفة أصلا" (ترجمتنا).

يتعين على المترجم التعبير عن المضامين الانفعالية والفنية الموجودة في النص الأصلي، وإيصالها بالشحنة الدلالية نفسها وبالوقع النفسي ذاته أيضا، وإلا فسيُتّهم بالخيانة، ومن بين الأسباب التي قد تجعل المترجم خائنا، جهله بالسياق الثقافي الذي يحيط بالنص المعدّ للترجمة بالإضافة إلى اختلاف الأوضاع الأخلاقية والدينية والعقائدية التي كثيرا ما تضطرّ المترجم إلى حذف بعض الكلمات والعبارات التي من شأنها أن تخدش قارئ نص الترجمة، فالمترجم مقيّد في بعض الأحيان، وهولا يملك الحريّة التي يتمتّع بها صاحب النص الأصلي في انتقاء المفردات والجمل والتعابير.

حيث أنّ المترجم ملتزم بمقاييس النص الذي يترجمه، وبالأسلوب الذي اختاره صاحب النص للتعبير عن أفكاره.

إنّ حذف العبارات أو استبدالها، أو حتى إضافة تعابير غير موجودة في النص الأصلي، هي الخيانة بعينها في الترجمة، والتي لا يمكن القبول بها في مطلق الحالات لأنها تؤدي إلى تحريف النص الأصلي.

La equivalencia no es tan matemática. El mismo Jakobson admitía que nunca habría equivalencia absoluta entre dos códigos; en la lengua real no existen palabras monosémicas, cada una tiene más de una información que transmitir (las áreas cubiertas por el significado de un substantivo no coinciden con las de otro). Lo mismo ocurre con unidades más anchas como los proverbios, los dichos, los juegos verbales, las metáforas, los clichés, etc., sin hablar de la intraducibilidad de ciertas formaciones que aparecen sólo una vez. La transferencia de los procedimientos artísticos-literarios (culturales) es algo más complejo. (Armando Francisconi, 2004, pp. 1,2)

"ليس مفهوم التكافؤ رياضيا إلى حد بعيد، فجاكوبسون نفسه اعتمد فكرة استحالة وجود تكافؤ المطلق بين نظامين، إذ لا وجود في اللغة الحقيقية لكلمات أحادية المعنى، بحيث تنطوي كل كلمة على أكثر من معلومة لنقلها(الجوانب التي يغطيها المعنى في كلمة ما لا تلتقي مع جوانب كلمة أخرى). يحدث الشيء نفسه مع الوحدات الأكثر اتساعا كالأمثال والحكم والتلاعبات اللفظية والاستعارات والكليشيهات وغيرها، دون الحديث عن عدم قابلية بعض المعلومات للترجمة والتي تظهر مرة واحدة فقط، كما يعد نقل الإجراءات الفنية الأدبية (الثقافية) أكثر تعقيدا" (ترجمتنا).

هناك أنواع من النصوص تطرح فيها مسألة الخيانة أكثر من غيرها، كالنصوص الشعرية مثلا، لما تتضمّنه من مشاعر وعواطف وإيحاءات وخيال ومجازات ورموز. فعلى مترجم الشّعر أن يحسّ بالنص الأصلي، وأن يتبحّر في أعماقه ويتفقّه مكنوناته ودلالاته فهو هنا يترجم إحساس المؤلّف ومشاعره، فهو ينتقل من ترجمة الشعر إلى

الترجمة الشعورية. وهي من أصعب المواقف التي قد يجد المترجم فيها نفسه، إذ من غير المعقول أن يكون وفيّا للأصل، وذلك لأن الأمر يختلف من لغة إلى أخرى، فهو يتعلّق هنا بمكوّنات ثقافية وشعورية متباينة.

يقول الجاحظ: ثم قال بعض من ينصر الشعر ويحوطه ويحتج له: إن الترجمان لا يؤدي أبدا ما قاله الحكيم، على خصائص معانيه، وحقائق مذاهبه، ودقائق اختصاراته، وخفيات حدوده، ولا يقدر أن يوفيها حقوقها، ويؤدي الأمانة فيها، ويقوم بما يلزم الوكيل ويجب على الجري، وكيف يقدر على أدائها وتسليم معانيها والإخبار عنها على حقها وصدقها. إلا أن يكون في العلم بمعانيها، واستعمال تصاريف ألفاظها، وتأويلات مخارجها، مثل مؤلف الكتاب وواضعه، فمتى كان رحمه الله تعالى ابن البطريق، وابن ناعمة، وابن قرة، وابن فهريز، وثيفيل، وابن وهيلي، وابن المقفع، مثل أرسطاطاليس؟! ومتى كان خالد مثل أفلاطون؟! (الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، 1948).

ولكن ترجمة الشعر، وإن وصفت بالخيانة، إلا أنها خيانة مطلوبة، ومرغوب فيها، فهي لا تخلو من العذوبة والسحر والفن والجمال فهي خلق من خلق وإبداع من إبداع.

هناك نوع آخر من النصوص أشدّ خطورة وتميّزا وعمقا من النصوص الشعرية، ألا وهي النصوص الدينية، وفي مقدّمتها نصوص القرآن الكريم، الذي تستحيل ترجمة كلّ معاني آياته بالدّقة نفسها الموجودة فيه، وذلك لأنّ القرآن معجز، وهو كلام الله الذي يضاهيه كلام.

يقول الجاحظ: هذا قولنا في كتب الهندسة، والتنجيم، والحساب، واللحون، فكيف لو كانت هذه الكتب كتب دين وإخبار عن الله –عزل وجل– بما يجوز عليه مما لا يجوز عليه، حتى يريد أن يتكلم على تصحيح المعاني في الطبائع، ويكون ذلك معقودا بالتوحيد، ويتكلم في وجوه الإخبار واحتمالاته للوجوه، ويكون ذلك متضمنا بما يجوز على الله تعالى، مما لا يجوز، وبما لا يجوز على الناس مما لا يجوز، وحتى يعلم مستقر العام والخاص، والمقابلات التي تلقى الأخبار العامية المخرج فيجعلها خاصية؛ وحتى يعرف من الخبر ما يخصه الخبر الذي هو أثر، مما يخصه الخبر الذي هو قرآن، وما يخصه العقل مما تخصه العادة أو الحال الرادة له عن العموم. (الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، 1948)

يظهر لنا الجاحظ كيف أن مسؤولية المترجم تزداد في ترجمته لكتب الدين، فهي تختلف عن غيرها من كتب العلوم، إذ أن النصوص الدينية تحوي أوامر ونواهي من الخطير جدا الخطأ فيها. ولنا رأي آخر يبيّن صعوبة نقل المستويات الدينية والفكرية، وهو رأي نايدا:

"يذكر نايدا أخيرا في مجال الثقافة الإيديولوجية، عدة أمثلة تتعلّق بالإيديولوجية الدينية(...) الفرق العميق بين عوالم التجربة الإيديولوجية في حضارتين مختلفتين. يقول نايدا: إن ترجمة كلمات مثل قداسة، تملّك روح النبوّة، والروح القدس إلى لغة الأزتيك أو إلى لغة المازاتيك لا حلّ ألسنيّا لها في الحال". (جورج مونان،1994، ص76)

ويتعلق الأمر هما بترجمة مفاهيم روحية منعدمة تماما في ثقافة لغة الوصل، إذ من غير الممكن مثلا نقل مبادئ المسيحية التي تقوم على التثليث إلى ثقافة تقوم ديانتها على تعدد الآلهة كما كانت عليه عند الأزتيك.

وإذا نظرنا إلى علاقة اللغة بالمجتمع نجد أنّها تنتمي إلى مجتمع معيّن ، بحيث يتكلّمها أفراد هذا المجتمع ويفكّرون بها ويعبّرون بها عن مختلف انشغالاتهم وأفكارهم وأحاسيسهم وغيرها من الأمور، فاللغة إذن هي التي تصوغ عالم كلّ مجتمع وواقعه الحقيقي المميّز، فهي تعكس أحوال هذا المجتمع وهذه الأمة التي تختلف عن غيرها من حيث رؤيتها للعالم، فاللغة تحمل ثقافة مجتمعها في ألفاظها وتراكيبها واستعمالاتها.

El percibir el silencio de mi lengua, cuando oigo a otra decir lo que yo no puedo decir, me hace consciente de aquello para lo que la lengua es sorda y me hace suponer que, mediante una comparación inversa ,la lengua de la que traduzco tiene un propio silencio. Situar los problemas de la traducción en el silencio, en aquello que no se puede decir, porque la lengua no lo permite. (Damasco López García, 1991, p.38)

"عند تصوري لمناطق الصمت في لغتي، وعندما أستمع إلى لغة أخرى تقول ما أعجز أنا عن قوله في لغتي، يتضح لي لم تكون اللغة صماء، وأفترض عن طريق مقارنة عكسية أن اللغة التي أترجمها تملك بدورها صمتا خاصا بها، وتندرج صعوبات الترجمة في هذا الصمت، في هذا الذي لا يمكن قوله لأن اللغة لا تسمح بذلك" (ترجمتنا).

يمكننا الردّ على السؤال المتعلّق بإمكانية الترجمة بالإيجاب، ودليلنا على ذلك هذا الكمّ الهائل من النصوص المترجمة من كتب وعقود وخطابات ووثائق رسمية وغير رسمية. فالترجمة كانت على مر العصور والأزمنة ولازالت إلى يومنا هذا أداة للتواصل والتبليغ والفهم والإفهام.

ويذكر لنا دماسكوغارثيا مدى ترابط اللغات فيما بينها وتواصلها، وكيف أن كل واحدة منها ورثت عن سابقتها صفات أو استعمالات أو ألفاظ وتعابير أو خصائص.

Si pienso en la traducción en un sentido más amplio que el habitual, el estado actual de casi todas las lenguas que se hablan en el mundo consiste en ser traducción de otras lenguas. Ninguna lengua puede reclamar un origen privativo, ni presentarse como original, pues todas son herederas de lenguas que las precedieron. (Damasco López García, 1991, p.10).

"عندما أفكر في الترجمة وفق معنى أكثر اتساعا من المعتاد، أجد أن الوضعية الحالية لغالبية لغات العالم تتمثل في كونها ترجمات للغات أخرى. لا يسع أية لغة المطالبة بمصدر ذاتي، أو التعريف بكونها أصلية ، إذ أنها جميعا وريثة لغات سبقتها" (ترجمتنا).

أي أن أية لغة من لغات العالم قد نقلت من غيرها في ميادين معينة، كما كانت بدورها مصدرا نقلت عنه غيرها من اللغات، فالنشاط الترجمي متبادل وتحدده الحاجة والضرورة.

أما عن وفاء الترجمات، فهو مربط الفرس الذي أسال كثيرا من حبر المترجمين والنقاد، الذين يتمايلون بين مدّ الوفاء وجزر الخيانة. إذ لطالما نجد المترجم حائرا أمام بعض المواقف والاستعمالات الخاصة للغة ما، فهو يبذل قصار جهده في التبليغ عن مؤلف النص الأصلي، ولكنه رغم ذلك يبقى بعيدا عن الوفاء التام والكامل لهذا النص الأصل مبنى ومعنى.

ومن بين العلماء الذين تناولوا قضيّة الوفاء في الترجمة، فيكتور هيغو الذي يؤكّد على استحالة الوفاء التام للنص المترجم.

تنقل لنا روساريوغارثيا مورينورأيه إذ يقول:

‘’La fidelidad absoluta es imposible. La fidelidad a la que el traductor puede aspirar es relativa, no absoluta. Los seguidores de la traducción palabra por palabra mantienen la creencia de que puede lograrse la fidelidad absoluta mediante la traducción palabra por palabra . En realidad la fidelidad al ciento por ciento es solo un sueño. Si el traductor puede conseguir un alto porcentaje, entre setenta, ochenta, o noventa por cien de fidelidad, ya es un máximo esfuerzo personal.Todas las palabras tienen belleza, belleza de significado, belleza de lo vivido y grafico, belleza formal, belleza de estilo; el traductor o cuida el significado y olvida el espíritu, o consigue el espíritu y olvida el estilo, pero nunca puede traducir a la vez todas estas bellezas. (Rosario García Moreno,1996, p.386)

"دعاة الترجمة كلمة بكلمة يؤمنون بإمكانية تحقيق الوفاء المطلق عن طريق هذا النوع من الترجمة. وفي الحقيقة لا تعدو فكرة الوفاء بنسبة مائة بالمائة عن كونها حلما. إذا استطاع المترجم الوصول إلى نسبة كبيرة من الوفاء، ما بين سبعين وثمانين وتسعين بالمائة فإنه قام بمجهود شخصي أقصى. تملك كل الكلمات جمالا، جمالا في المعنى، جمالا محسوسا ومرسوما، جمالا شكليا، جمالا أسلوبيا، فإما أن يحافظ المترجم على المعنى وينسى الروح، أو يُحصِّلَ الروح وينسى الأسلوب، ولكن ليس بمقدوره ترجمة كل هذه الجمالات مرة واحدة" (ترجمتنا).

نستشف من ذلك أن مسألة الوفاء التي ننادي بها في الترجمة نسبية، وذلك لأنه من غير الممكن نقل كل جوانب النص الأصلي بمعناه ومبناه إلى لغة الوصل، وهذا بسبب اختلاف اللغات في بعض المواطن مهما بلغت درجة تشابهها وتقاطعها.

4–نقد الترجمة:

4–1–ماهية عملية نقد الترجمة:

لا يوجد بعد منهج محدّد لنقد الترجمة نتّخذه معيارا في عمليّة تنظيم الخطوات المتّبعة للقيام بهذه العمليّة المعقّدة.

وقبل القيام بعملية النقد، يجب الأخذ بعين الاعتبار أن الأمر يتعلّق بتركيب مزدوج للغتين مختلفتين، على مستوى النظام اللغوي والمحتوى الدلالي والإطار الشكلي والجانب الثقافي.

تقول بيلار إلينا عن عملية نقد الترجمة ما يلي:

Desde la perspectiva de la teoría de la traducción, se entiende por critica de una traducción, la comparación de un texto de partida con el resultado de su traslado a otra lengua/cultura, y la evaluación de dicho resultado. De tal forma que una crítica se convierte en un proceso comparativo y evaluativo que para obtener una validez como tal deberá delimitar su objeto, someterse a un método riguroso y fijar unos objetivos claros y precisos. (Valentín García Yebra, 1997,p.37)

"انطلاقا من منظور نظرية الترجمة، نفهم من نقد الترجمة عملية المقارنة بين نص الأصل ونتيجة ترجمته إلى لغة أخرى وثقافة أخرى، وتقييم هذه النتيجة. وبهذا الشكل تتحول عملية النقد إلى مسار مقارنة وتقييم، وللحصول على نتيجة صحيحة يتعين علينا تحديد موضوع النص والخضوع لمنهجية صارمة وتسطير أهداف واضحة ومحددة" (ترجمتنا).

يرى بعض النقاد أنّ عملية النّقد يجب أن تركّز على النصّ الهدف بوصفه نتيجة للترجمة، وعليه يتعيّن على المترجم العمل أكثر على جعل نص لغة الهدف وثقافته تتبنّى أفكار نصّ الأصل. ومن واجب ناقد الترجمة أن يكون كفؤا، فهو يطبّق معارفه لا أفضليّاته، بحيث يتطلّب ذلك فهما عميقا يمكّنه من تقييم الترجمة والحكم عليها.

El término *crítica de la traducción* es en sí mismo claro y plenamente abarcador de lo que pretende significar.Se refiere igualmente a la traducción como proceso y a la traducción

como resultado. Comprende, pues, las dos direcciones en que debe proyectarse la mirada del crítico de la traducción:

Dirección retrospectiva, para estudiar los problemas de traducción planteados por el texto original y los procedimientos del traductor para resolverlos, y dirección prospectiva, para evaluar los resultados de la actividad traductora. La crítica de la traducción no debe buscar una larga serie de errores bien patentes para «condenar una obra por mala. (Antonia Álvarez Calleja, 1993, p11)

"إن مصطلح نقد الترجمة واضح في ذاته وشامل لكل ما يعنيه، وهو يعود على الترجمة كمسار وكنتيجة أيضا. إذن، أمام ناقد الترجمة وجهتان يستند عليهما في عمله هما: وجهة رجعية، تمكنه من دراسة مشاكل الترجمة التي طرحها نص الأصل والإجراءات التي اتخذها المترجم لحلّها، ووجهة احتمالية لتقييم نتائج الفعل الترجمي. لا يتعين على عملية نقد الترجمة البحث عن سلسلة كبيرة من الأخطاء الواضحة بغية «الحكم على عمل ما بالسوء»"(ترجمتنا).

يبين لنا فلنتين غارثيا ييبرا أن أمام ناقد الترجمة مستويان للعمل، نقد الترجمة بوصفها مسارا وإجراء يتضمن جملة من المراحل المتتالية والأدوات المستعملة والحلول المستنبطة، ونقد للترجمة بوصفها نتيجة وثمرة لهذا المسار المتسلسل والمتناسق، وهويرى بضرورة فهم الفعل الترجمي على أنه خلاق وبناء، تصب مراميه في إطار تحسين الترجمة والرفع من مستواها، وكذا السعي لإيجاد الحلول الممكنة لبعض المشاكل العميقة التي تعاني منها الترجمة كمشكل الثقافة مثلا، ولا يجوز اتخاذ عملية النقد هذه كوسيلة لدحض الأعمال الترجمية ورفضها والحكم عليها بالفشل عن طريق الجري وراء سلاسل طويلة من الأخطاء الترجمية إن وجدت.

ومن بين أهمّ العوامل التي يركّز عليها الناقد في عمله:

أ-الإطار النصّي:

ويتعلق الأمر هنا بمسار الرسالة التي يتضمّنها النص وكيفية استيعابها، ومن ثمّ إعادة صياغتها في قالب لغة الوصل، بشكل يتعدّى حدود الوحدات اللغوية إلى مقتضيات السيّاق والثقافة.

La operación traductora que pretenda cumplir su función debe adoptar una perspectiva textual en el tratamiento del mensaje, a fin de extraer todo el significado contenido. Las palabras del texto y el mensaje incluido en este texto no se reducen el uno al otro, sino que están unidos por una relación más compleja y menos inmediata de lo que habitualmente se cree, ya que el mensaje —salvo casos particulares y marginales— no se reduce a la suma de los significados que lingüísticamente lo constituyen. (Antonia Álvarez Calleja,1993, p11)

"يتعيّن على عملية الترجمة التي تسعى إلى أداء وظيفتها أن تتبنّى منهجيّة نصيّة في معالجة الرسالة، بغية استخراج كامل المعنى الذي تتضمّنه. لا يقتصر وجود الكلمات داخل النص على الرسالة التي يتضمّنها، بل هما مرتبطان بعلاقة أكثر تعقيدا وأقلّ مباشرة ممّا نعتقده عادة، وذلك لأن الرسالة –ما عدا في بعض الحالات الخاصة والهامشية–لا تقتصر على مجموع المعاني التي تشكّلها لغويّا." (ترجمتنا).

ب–الإطار المرجعي:

إنّ عملية مقارنة النصوص غير مباشرة، فهي تتعلّق بمطابقة مجموعة من الفئات، لهذا تتطلّب مقارنة نصّين، بالإضافة إلى مطابقتهما، إطارا مرجعيا يتمّ فيه تقييم الخيارات التي عمد إليها المترجم، والروابط الإيجابية والسلبية التي جمعت نصّ الوصل بنصّ الأصل.

4–2– بعض مناهج نقد الترجمة:

قبل أن يتبنّى الناقد منهجا معيّنا ومحددا لنقد الترجمة، فإنه يدرس القواعد العامة والخاصة (الألفاظ، الصيغ، التراكيب، المقتضيات التاريخية والثقافية) لنص الأصل ونص الهدف، حتى تتسنى له مقارنة كلّ جانب مع مقابله، ومن ثمّ ترتيب هذه الجوانب وتحليليها ونقدها وتقييمها، ولا يتوقّف الأمر عند أمثلة دون غيرها، فالدراسة النقدية يجب أن تكون كاملة وشاملة.

ومن بين مناهج الترجمة نذكر:

4–2–1منهج لامبرت وغورب: (Lambert y Gorp)

وهو ينبني عموما على المراحل التالية:

ا–جمع المعلومات المتعلّقة بالمميّزات العامة لمختلف مستويات النصين(النص الأصل والنص المترجم).

ب–ملاحظة ما إذا تمّ ذكر اسم المترجم أو معلومات عنه، أو ما إذا تضمّنت الترجمة فقرات منقولة عن علماء ومنظرين، أو ملاحظات تاريخية أو ثقافية أو اجتماعية.

ج–تقييم مدى تناسب البنيات التركيبية والصيغ اللغوية، وإذا ما كانت الترجمة جزئية أم شاملة.

د–ملاحظة وجود أي تعليق للمترجم أو ملحق أو ملاحظات في أسفل الصفحات.

تقول كاليخا عن هذا المنهج في نقد الترجمة ما يلي:

Un estudio de este tipo ya nos da una idea aproximada de las estrategias generales de la traducción y de sus prioridades principales, y puesto que la traducción está determinada por los mecanismos de selección en los diversos niveles textuales, se da por sentado, como hipótesis de trabajo, que un texto traducido que resulta más o menos adecuado. (Antonia Álvarez Calleja,1993,p.13)

"تمنحنا دراسة من هذا النوع فكرة تقريبية عن الاستراتيجيات العامة للترجمة وأولويّاتها المبدئية، وبما أنّ الترجمة تتحدّد وفق آليات الخيار على مستوى مختلف المستويات النصية، فإنها تضع فرضية عمل تفيد بأنّ النص المترجم مناسب إلى حدّ ما." (ترجمتنا).

4-2-2منهج أنتونيا ألفاريث كاليخا: (Antoña Alvarez Calleja)

وهي ترى بوجود مرحلتين متباينتين في مسار عملية نقد الترجمة هما:

أ-دراسة مختلف الوحدات وفق قواعد نصية ملموسة، وملاحظة كيفيّة ترجمة الكلمات والجمل والفقرات، ومدى مطابقة الأساليب المجازية والتسلسلات القصصية وغيرها.

ومن ثمّ تقييم الشحنات الدلالية التي أنتجتها ترجمة مختلف هذه المستويات، ومقارنتها مع الأصل، والنظر ما إذا تمّت التضحية بأحد هذه المستويات في سبيل مستويات أخرى، كما يجري عندما تطبق الترجمة الحرفية، التي تضحي بالأساليب والأفكار في سبيل الشكل والألفاظ، بحيث يمكّن كل هذا من الحصول على نتائج أولية لوحدات متفرّقة.

ب-استعمال هذه النتائج في تحليل ما تبقّى من المقاطع النصيّة، مع النظر ما إذا قام المترجم بحذف فقرات أو جمل أو ألفاظ أو صور بيانية أو خصائص أدبية، وإذا ما تمّ ذلك على طول النصّ أم في بعض المقاطع النصيّة دون غيرها.

A fin de conseguir una visión panorámica del método de la traducción, pueden examinarse fragmentos en los que aparezcan nuevas dificultades que permitan comprobar las hipótesis y ayuden a reconstruir más detalladamente cuáles son las prioridades que han determinado la actividad del traductor. (Antonia Álvarez Calleja, 1993, p.14)

"وبغية الحصول على نظرة شاملة عن منهج الترجمة، يمكننا فحص المقاطع التي تُظهِرُ صعوبات جديدة تسمحُ بإثبات الفرضيات، وتمكّن من إعادة صياغة الأولويات التي حدّدت عمل المترجم بطريقة أكثر تفصيلا"(ترجمتنا).

4-2-3منهج نايدا وتيبر:(Nida y Taber)

يرى كل من نايدا وتيبر أنه ليس بالإمكان الحكم عل جودة الترجمة دون العودة إلى جمهور المتلقين لها، بحيث تقيّم الترجمة بحسب مدى وصولها إلى القارئ العادي.

وعليه تُعد الترجمة صحيحة إذا أدّت وظيفتها التوصيلية لدى المتلقّين، بحسب مستوياتهم الفكرية والثقافية وتوجّهاتهم الفكريّة، إذ يتمّ تكييف المفردات والصيغ التركيبية وفق هذه المستويات للتأكد من وصول الرسالة.

يولي التكافؤ الشكلي قدرا كبيرا من الأهمية للرسالة، سواء في شكلها أوفي محتواها، أما التكافؤ الديناميكي فيعمل عل خلق التأثير نفسه الذي نتج عند قرّاء النص الأصلي عند متلقّي نصّ الترجمة.

تقدم لنا أنتونيا ألفاريث كالييخا فيما يلي شرحا مفصلا لاعتبار التكافؤ الديناميكي والتكافؤ الشكلي في عملية النقد:

Cada lengua posee ciertos signos distintivos y una mayor riqueza del vocabulario que precisa ese pueblo por sus características especiales, debiéndose respetar y explotar las potencialidades del lenguaje así como efectuar cualquier cambio formal que sea necesario para reproducirlo fielmente, en vez de forzar las estructuras: sacrificar la forma en atención al contenido, intentando reproducir el significado de un pasaje como lo comprende el escritor, principalmente si se trata de lenguas distantes que no tienen el mismo marco cultural. El estilo es también importante, aunque lo sea menos que el contenido, siendo aconsejable a veces recurrir a notas marginales para traducir las marcas estilísticas del original que no puedan reproducirse en el texto y así ayudar al lector a comprender todo el significado(…) El análisis crítico se hacía examinando los dos mensajes, comparando las estructuras formales y significativas y, sobre esta base, se decidía si la traducción era veraz. (Antonia Álvarez Calleja, 1993, pp.14, 15, 16)

"تملك كل لغة بعض العلامات المميزة بالإضافة إلى ثروة كبيرة من المفردات تميّز ذلك المجتمع بخصائصه الفريدة، مع احترام إمكانيّات الرسالة واستغلالها، بالإضافة إلى إحداث تغييرات شكلية كلّما تتطلّب الأمر ذلك، بغية إعادة صياغة الرسالة بطريقة وفيّة بدل إرغام التراكيب النحويّة على تقبل الغريب: كالتضحية بالشكل والتركيز

على المضمون، في محاولة لإعادة إنتاج معنى مقطع نصيّ ما كما يتصوّره الكاتب، وهذا خاصة بالنسبة للغات المتباينة التي تنضوي تحت أطر ثقافية مختلفة. الأسلوب مهمّ أيضا، وإن كان بدرجة أقلّ من الأهميّة التي يكتسيها المضمون، لذا ينصح أحيانا باللجوء إلى الملاحظات الهامشية لترجمة العلامات الأسلوبية التي لا يمكن نقلها إلى النص المترجم، وبهذا نساعد القارئ على فهم المعنى كاملا (...) يتمّ التحليل النقدي عن طريق فحص الرسالتين وذلك بمقارنة البنيات التركيبية والمعنوية، وعلى هذا الأساس، نقرّر ما إذا كانت الترجمة صادقة أم لا." (ترجمتنا).

4-2-4منهج بيلار إلينا: (Pilar Elena)

ترى بيلار إلينا بأن عمليّة النقد تبدأ من النّص الأصل، وذلك بوصفه أوّل مراحل العمليّة الترجميّة. فهي تنطلق منه للوصول إلى تحليل نتائج الترجمة.

يرتكز هذا المنهج على إجراء عمليّة مسح للنص المعدّ للترجمة، ومن ثمّ إبراز مختلف المشاكل التي من شأنها الظهور أثناء المسار الترجمي، والتي تنطوي تحت شكلين اثنين:

مشاكل معجميّة دلالية، ومشاكل نحويّة نصيّة. وبعد ذلك يتمّ تحليل النص المترجم ودراسة خيارات المترجم ونقدها، بالرجوع دائما إلى طبيعة النص الأصل ومقتضياته.

El siguiente modelo (Elena 1998) inicia su trayectoria analizando el texto base, si bien delimita su campo operativo a tres problemas de traducción que pueden ser de tipo léxico-semántico, morfosintáctico o textual. La clasificación de los problemas, su estudio documentado, y la aportación de posibles soluciones, constituyen una base a partir de la cual, tras haber analizado la traducción, se valoran las soluciones aportadas por el traductor a cada uno de los aspectos o problemas clasificados previamente; la última fase de este modelo consiste en entregar una traducción propia en la que deberán quedar reflejadas las conclusiones o soluciones a las que se ha llegado a lo largo del proceso critico. (Pilar Elena, 1999, p.11)

"يبدأ هذا المنهج (إلينا 1998) مساره بتحليل النص الأصل، بحيث يحدد نطاق عمله وفق ثلاث مشاكل ترجمية، والتي من الممكن أن تكون ذات طبيعة معجمية دلالية أو شكلية نحوية أو نصية.

يُمَكِّنُ تصنيف هذه المشاكل والدراسة التوثيقية والحلول المقترحة من وضع قاعدة يتم من خلالها تقييم الحلول التي جاء بها المترجم لكل جانب من الجوانب والمشاكل السابقة الذكر، وذلك بعد تحليل الترجمة طبعا. تتمثل آخر

مرحلة لهذا المنهج في إعطاء ترجمة خاصة تعكس النتائج والحلول المتحصل عليها على طول المسار النقدي." (ترجمتنا).

خاتمة:

قدمنا في هذه الورقة دراسة تبين أهمية الربط بين الجانب النظري والجانب التطبيقي في عملية الترجمة، فالدراسات النظرية للترجمة وجدت لتخطيط المسار التطبيقي لممارسة الفعل الترجمي، وعليه يتعين علينا تحديد الجوانب الواجب مراعاتها أثناء ذلك من خلال قضايا الدراسات الترجمية، وكذا عدم القابلية للترجمة، أو ما يعرف باستحالة الترجمة، التي يجد المترجم فيها نفسه في مواجهة مواقف غريبة وغير معروفة في الإطار الثقافي للغة الوصل، بالإضافة إلى انعدام بعض الصيغ البنائية التي تتأسس عليها لغة الأصل في لغة الوصل، وعن كيفية تصرف المترجم في هذه الحالات، ومدى بلوغ المعنى ووفاء المترجم، وأيضا مدى التوفيق بين المعنى والمبنى.

المراجع:

جورج مونان، تحقيق وترجمة لطيف زيتوني (1994) **المسائل النظرية في الترجمة**، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت .

عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون (1367هـ -1948م) **البيان والتبيين**، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة.

Damasco López García (1991) **Sobre la imposibilidad de la traducción** Ediciones de la universidad de Castilla la Mancha.

Jorge Avendano-Inestrillas, (1996)**Teorías de la Traducción**, Ediciones de la Universidad de Castilla- la mancha, Cuenca.

Antonia Álvarez Calleja(1993), **Crítica sistemática de la traducción** "REVISTA Alicantina de Estudios Ingleses 6 UNED paginas(9-7.)

Rosario García Moreno(1996), **Teorías de la Traducción**, Ediciones de la Universidad de Castilla- la mancha, Cuenca.

Valentín García Yebra, (1997)**Teoría y Práctica de la Traducción**, Editorial Gredos , S .A. Sánchez Pacheco; 81 Madrid.

Valentín García Yebra, (1994)**Traducción: historia y teoría**, Editorial Gredos , S.A. Sánchez Pacheco 81.Madrid .

Armando Francisconi (2004),**Que traducción : Los Métodos de Traducción en el Análisis Contemporáneo**,Revista de Estudios Literarios ,Universidad Complutense de Madrid .

Ovidio Carbonello(1996), **Lingüística Traducción y Cultura**. Revista TRANS n 1, (pp. 143/150) Universidad de Salamanca.

Pilar Elena, (1999) **La crítica de la traducción: otros métodos, otros objetivos**, ed. TRANS N3, Universidad de Salamanca.